ثورة الإمام الحسين عليه السلام منبراً للإصلاح الإداري المستدام ومدخلاً للتغيير الاستراتيجي المتجدد

الأستاذ المساعد الدكتور
هاشم فوزي العبادي
جامعة الكوفة / كلية الإدارة والاقتصاد
hashimf_2000@yahoo.com

الأستاذ الدكتور
يوسف حجيم الطائي

المنهجية العلمية للدراسة:

تعدُّ المنهجية العلمية في البحوث خطة عمل مهمة لمشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها. ومحاولة الإجابة عن تساؤلات المشكلة الرئيسة والفرعية لأجل فهم الظاهرة العلمية لمعرفة الترابط النظري أو العلاقاتي فيما بينها. وصولاً لتحقيق أهداف الدراسة.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تتسم مشكلتنا بعالمية التطبيق بكونها أخذت بنظر الاعتبار الآتي:

١- عالمية التطبيق وغبر خاضعة للحدود الجغرافية.

٢- تتسم بالمعرفة العميقة ذات البعد الشمولي العالمي.

٣- قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان إذا توافرت أسباب التطبيق (البشرية والمادية والعلاقات الأخلاقية المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف).

٤- شمولية الإصلاح مثل (الإصلاح الإداري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي وغيره).

٥- لم تكن محصورة بفئة معينة من البشر بل مجال التطبيق سيكون جميع البشر وهنالك العديد من القادة الذين جعلوا ثورة الإمام الحسين منهاج عمل ورؤية قيادية لهم.

أما تساؤلات الدراسة انحصرت في الآتي:

١- هل هنالك دور للإصلاح الإداري المستدام في التغيير الاستراتيجي المتجدد.

٢- هل هنالك دور للمرونة الإدارية المستدامة في التغيير الاستراتيجي المتجدد

٣- هل هنالك دور للإبداع الإداري المستدام في التغيير الاستراتيجي المتجدد

٤- هل هنالك دور للتجديد الإداري المستدام في التغيير الاستراتيجي المتجدد.

ثانياً- أهمية الدراسة:

لدراستنا هذه العديد من النقاط الأساسية التي يمكن حصرها ضمن الأهمية حيث انقسمت إلى الآتي:

١- الأهمية من حيث الجانب الإداري المستدام.

٢- الأهمية من حيث استراتيجية التغيير المستدام.

٣- الأهمية الإصلاحية الشاملة.

٤- الأهمية العالمية لتغيير المستقبل نحو المستقبل السعيد.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

لدراستنا هذه مجموعة من الأهداف وهي كالآتي:

١- تطرقت الدراسة إلى موضوع إداري متجدد كانت الغاية منه هو تعميق الفهم والوعي والمعرفة للفكر الاستراتيجي للأمام الحسين عليه السلام.

٢- إسهام الثورة التغيرية المتجددة التي خط مسارها الإمام الحسين لتبقى مستدامة الوجود وتتواجد مع تغير الأجيال.

٣- معرفة الإصلاح الإداري الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام وفق الرؤية الاستراتيجية الإسلامية ذات البعد المستدام وما هي فوائده للمجتمع.

٤- تسليط الضوء على أهم عمليات التغيير التي كانت ضمن الخطط الاستراتيجية للأمام الحسين عليه وهي باقية إلى اليوم الموعود.

٥- غرس القيم المعرفية لعملية الإصلاح والتي لا يمكن أن تكون ألا من خلال التضحية

والفداء والشهادة ليكون منبت هذه القيم في الوجدان البشري لأحداث تغيير في المجتمع ونبذ الفساد بكافة إشكاله.

٦- تحقيق المرونة والإبداع والتجديد الإداري المستدام في أي عملية إصلاحية وهذا ما أحدثته ثورة الإمام.

رابعاً- أنموذج الدراسة النظري:

من اجل تحقيق أهداف الدراسة تم بناء أنموذج الدراسة الفرضي والذي تكون من متغيرين وهما المتغير المستقل والمتمثل (الإصلاح الإداري المستدام) وتكون من:

- المرونة الإدارية المستدامة
- الإبداع الإداري المستدام
- التجديد الإداري المستدام

أما المتغير المعتمد والمتمثل (مدخل التغير الاستراتيجي المتجدد)) وتكون من:

- التغيير الإداري
- التغيير الاجتماعي
- التغيير السياسي
- التغيير النفسي أو السيكولوجي
- التغيير الأخلاقي.
- التغيير الفكري والعقائدي.

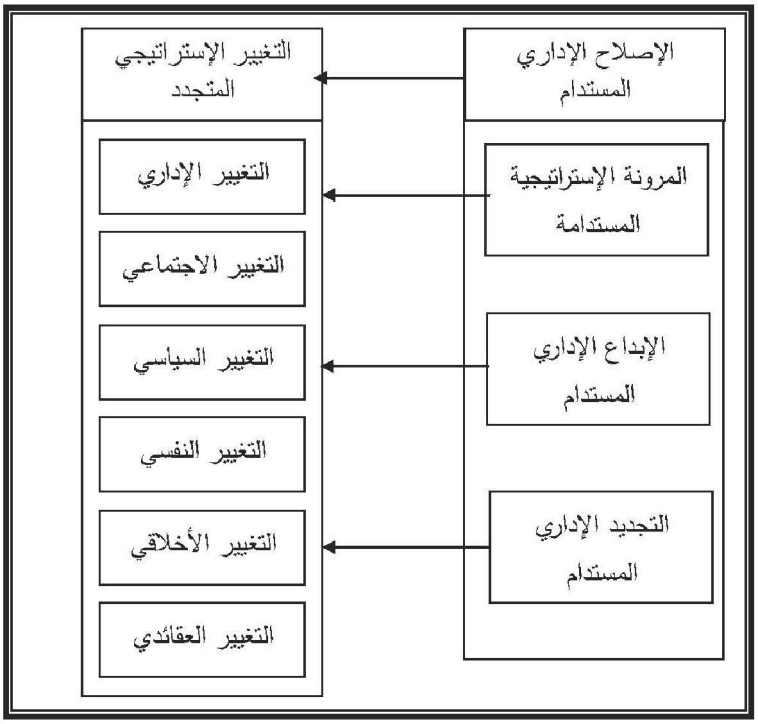

الشكل (١) مخطط الدراسة الفرضي

خامساً- افتراضات الدراسة:

هنالك افتراض رئيس للدراسة وهو (عند تطبيق عملية الإصلاح الإداري المستدام يؤدي إلى إجراء تغييرات استراتيجية متجددة)

وينبثق من هذا الافتراض العديد من الافتراضات الفرعية وهي:

١- عند تطبيق المرونة الإدارية المستدامة سيتم تحقيق تغيرات استراتيجية متجددة ومرغوبة.

٢- عند تطبيق الإبداع الإداري المستدام سيتم تحقيق تغيرات استراتيجية متجددة ومرغوبة.

٣- عند تطبيق التجديد الإداري المستدام سيتم تحقيق تغيرات استراتيجية متجددة ومرغوبة.

الجانب النظري:

أولاً- استهلال

فلنستلهم من سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام الرؤية الحقيقية للإصلاح إذ قدم حياته من اجله وعلى الجميع أن ينخرط في العملية الإصلاحية لأجل تطوير وتحسين الوضع القائم، وتعد هذه العملية برمتها عملية تقيم شاملة لنبذ أي شيء سلبي أو فاسد قد يؤثر على العمل المناط لآي شخص، وعدت ثورة الإمام بطبيعة الحال من أعظم الثورات في التاريخ ولم تضاهيها أي ثورة لان المعاني الفاضلة التي حملتها كانت عظيمة واستمدت عظمتها من قائدها الذي وصفه الرسول الأعظم بسيد شباب أهل الجنة.

وفي موضوعنا هذا سيتم التطرق إلى عملية الإصلاح الإداري المستدام، أنظر الشكل (٢) التي أرسى دعائمها الإمام وأصبحت عملية مستمرة باستمرارية الزمن وتغير البشر والمكان وكانت بحق تعالج المشاكل المجتمعية المختلفة وخصوصا ذات الأطر السياسية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية والإدارية والاجتماعية وغيرها.

ولم تحدد العملية الإصلاحية بسقف زمني محدد أو اقتصرت على أشخاص معينين بل تعدت كل قوانين الطبيعة والبشر والزمان والمكان وهذه العملية باتت ملاصقة للقيم والعادات السائدة في أي مجتمع وأصبحت مدونة أخلاقية لا يمكن تجاهلها من كل الديانات السماوية وغيرها وأصبحت استراتيجية للتفاعل الاجتماعي لذلك أصبحت ثورة الإمام الحسين استراتيجية إصلاحية مستدامة وشاملة.

وهذه النظرة الحقيقية للإصلاح الإداري المستدام الذي أراده الإمام في ثورته وهذا لا يقتصر فقط على الإصلاح الإداري بل يشمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والنفسي المستدام.

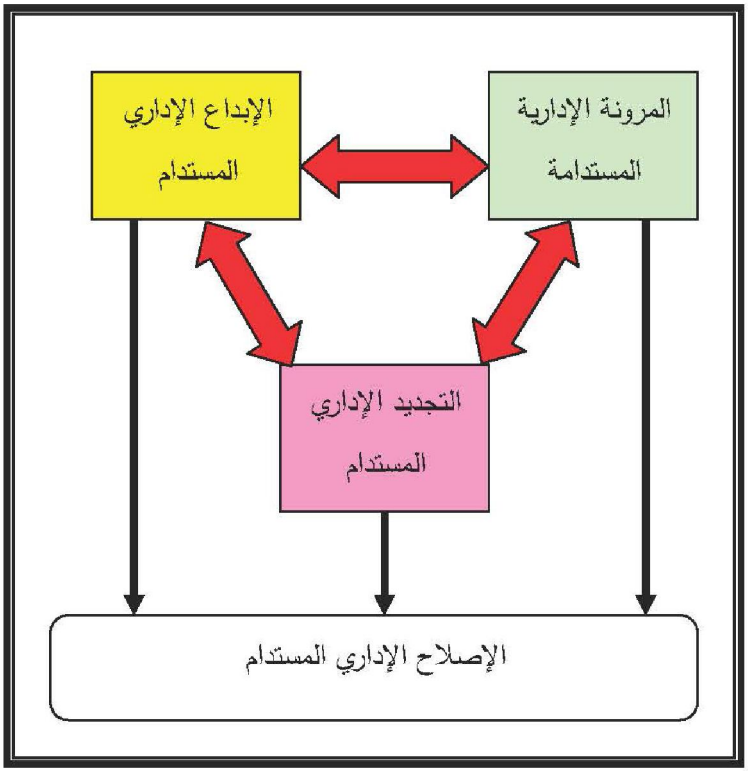

الشكل (٢) العوامل المؤثرة في الإصلاح الإداري المستدام

ولابد من توضيح مفهوم الاستدامة. إذ عرف (**العيساوي وآخرون**،654:2012) الاستدامة بأنها تعني الاستمرار والإطالة فأنها تأخذ الحماية التي توفرها الموارد خلال فترة زمنية غير محددة.

أما الاستدامة في بحثنا تعني القدرة على المحافظة على القيم الفاضلة المستوحاة من ثورة الإمام الحسين والتي تتسم بالتجدد والإبداع والمرونة ويمكن أن تكون الاستدامة علة عدة أنواع ومنها (الاستدامة البشرية، الاستدامة المعلوماتية، الاستدامة القيادية الرمزية، الاستدامة الفكرية والدينية، الاستدامة الثورية مثل ثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل معانيها).

في موضوعنا سيتم التركيز على الإصلاح الإداري المستدام وبمتغيراته الأساسية التي تم ذكرها في المنهجية وتسكين باقي المتغيرات التي من الممكن أن تبحث من قبل باحثين آخرين، وهذه المكونات الأساسية للإصلاح الإداري بحيث يعطى صفة الاستمرارية والإطالة من

اجل أن يتميز بالاستدامة، وهنا سيتم تعريف الإصلاح الإداري المستدام.

الإصلاح يمكن أن يعرف لغة واصطلاحاً، فلغة: من أصلح، يصلح، وهو مأخوذ من (ص ل ح) والتي تدل على خلاف الفساد ويقال صلح الشيء يصلح صلاحاً.

أما اصطلاحاً: مأخوذ من الصلح وهو عقد يرفع النزاع، وهو بمعنى المصالحة وهو المسالمة وأصله من الصلاح وهو ضد الفساد وكما في قوله تعالى (وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما).

الإصلاح الإداري عرف من قبل (**الطائي والعبادي**،43:2015) هو (العملية المنهجة والتي تأخذ بنظر الاعتبار تخطيط وتنظيم وقيادة ومراقبة الإصلاحات كافة من اجل تحقيق الهدف الإداري استناداً إلى خطط استراتيجية وتحليل بيئي معمق وضع خصيصاً من اجل الإصلاح لأحداث طفرة تغييريه في واقع الحال المرير للوصول إلى الحالات الإدارية المثلى ونبذ الفساد الإداري بكافة إشكاله).

أما المستدام فقد تم تعريفه من قبل (**السعد وآخرون**،67:2013) (عملية الاستمرارية والبقاء والمطاولة لنظام الإصلاح الإداري وبقائه لأطول فترة ممكنة لتحقيق الهدف المستدام للعملية الإصلاحية).

إنَّ الإصلاح الإداري المستدام لثورة الإمام الحسين، يمكن أن يعرف من قبل وجهة نظر الباحثين (عملية ذات بعد زمني غير محدد الغاية منه تقييم وتعديل جميع النظم الإدارية التي يشوبها الخلل أو الفساد الإداري الذي انتاب العمل الإداري مما أثر على صيغة الحياة بصورة عامة لأحداث إصلاحات إدارية شاملة توافق مع مبادئ ثورة الإمام الحسين التي خط استراتيجيتها المستدامة واستوحت بقائها المستدام من العمل والفعل الحقيقي لركائز الثورة).

بمعنى أخر هي القدرة المتجددة للثورة الحسينية على أجراء تغييرات على النظم الحيوية وأجراء تعديلات إصلاحية في كافة المجالات وخصوصاً في المجال الإداري بعد أن شابها الفساد الإداري المطلق ولفترات زمنية طويلة من اجل تحقيق الاستدامة، والغاية منها هو جعل الأفراد في جادة الصواب لتحقيق الهدف الإلهي وهو الإصلاح الشامل

وهذا سيتم تحقيقه أن شاء الله بظهور المصلح الكوني أو العالمي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

من خلال ما تقدم تم معرفة مفهوم الإصلاح الداري المستدام وهذا المتغير يتكون من ثلاثة متغيرات فرعية وهي:

١- المرونة الإدارية المستدامة.

٢- الإبداع الإداري المستدام.

٣- التجديد الإداري المستدام.

وسيتم التطرق لهذه المفردات بشكل مختصر وكما يلي:

١- المرونة الإدارية المستدامة:

إنَّ أي عمل يراد أن يكتب له النجاح والبقاء والاستدامة لابد أن يتصف بالمرونة الكاملة أو التامة مع الأخذ بنظر الاعتبار كافة المتغيرات البيئية التي تؤثر على أي تنظيم وهذه المرونة أعطت النظم صفة التكيف مع الزمن وسميت بالمرونة الزمنية (Wulf et al.,2010:18) أو ممكن تكيف الزمن مع الظاهرة سميت بالمرونة الظاهرة التي أثرت على الزمن وليس الزمن اثر عليها وهذا ما نراه واضحا في ثورة الإمام الحسين هي التي أثرت على الزمن وليس الزمن اثر عليها.

وبما أن عملية الإصلاح الإداري المنبثقة من هذه الثورة ذات الطابع الشمولي في الإصلاح والتي اتخذت منحى عالمياً لابد أن تتسم بالمرونة وتتكيف مع كل زمن أو تكيف الزمن وتطوعه لصالحها والهدف الأساس هو لخدمة العملية الإصلاحية التي نادى بها الأنبياء والأولياء والصالحين وخصوصا الإمام الحسين عليه السلام، وهذه المرونة اتخذت العديد من الأشكال ومنها(Porter,1985:24):

- المرونة البشرية.
- المرونة للخطط الاستراتيجية.
- المرونة للهياكل التنظيمية.

- المرونة في التعاطي مع المعلومات.
- المرونة المادية ((الأدوات والعدد والمكائن وأي شيء مادي يساهم في إنجاح عملية الإصلاح)).
- مرونة المواقف وكيفية إدارة الأزمة الناشئة.
- المرونة المعرفية والعلمية.
- المرونة في استخدام التكنولوجيا.
- المرونة في تبادل الأدوار القيادية.
- أي مرونة أخرى.

العملية الإصلاحية التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام تتطلب جميع الإشكال السابقة للمرونة وذلك لأجل قيادة الجمهور إلى الأمان والسلام وتحقيق العدالة الإدارية، وهنا لكل عصر طابعه الخاص وسماته في عرض الظاهرة ومعالجتها وخصوصا إذا كانت الظاهرة عالمية ومستدامة فضلا عن اختلاف البشرية في العادات والتقاليد والقيم والثقافة سيكون لكل فئة من البشر استراتيجية معينة للإصلاح تنطلق من رؤيتهم لعملية الإصلاح مع الحفاظ على الخط العام للإصلاح وهذه المرونة العالمية جعلت الفكرة الإصلاحية أوسع وقابلة للتجدد والتكيف مع البيئة وحسب مقتضيات الموقف البيئي الذي تنشأ فيه عملية الإصلاح الإداري لأحداث تغيرات إدارية واقتصادية واجتماعية ونفسية الغاية منها هو بناء الإنسان وفق ما تريده الفلسفة الإسلامية ومنهجية ثورة الإمام الحسين عليه السلام لأنها وضعت استراتيجية المرونة كأحد السبل الأساسية لتطبيق الإصلاح الناجح.

٢ـ الإبداع الإداري المستدام:

اهتم اغلب علماء الإدارة بموضوعة الإبداع وعدوه احد أهم المكونات الأساسية لديمومة أي تنظيم وكلما كان العمل ذو طابع إبداعي خلاق كلما أدى ذلك إلى بقاءه أطول فترة زمنية ممكنة(**العيساوي وآخرون**،435:2012).

والعملية الإصلاحية التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام هي بحد ذاتها عملية إبداعية

للإصلاح الإداري كانت في وقتها ومازالت وستبقى لأنها تخطت حدود الإبداع الإداري البشري بكل مفرداته واستراتيجياته ورسمت صورة واضحة المعالم للإبداع المستدام، بكون قيادة الإبداع حددت من لدن أمام معصوم وجاءت العملية الإصلاحية لطرح التغيير وإصلاح الفساد المستشري في هيكل الدولة الإسلامية للوصول إلى الامثلية الإدارية، وان مخطط هذه العملية أعطى حياته مقابل الدفاع عن الأفكار الإبداعية التي نادى بها والمنبثقة من القران الكريم والسنة النبوية الإمام علي والحسن عليهما السلام، لغرض بناء مجتمع يكتنفه السلام والتسامح والتعايش السلمي واستخدام الطرق الإدارية المبتكرة وفق منظور الإدارة الإسلامية التي كانت ناشئة في حينها. وبقيت هذه الثورة مصدر الهام وإبداع لجميع القادة في العالم لينهلوا منها الطرق المبدعة في معالجة المشاكل الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من اجل بناء دولة متحضرة قائمة على الدين الإسلامي الحنيف. وأيضاً اتخذ الإبداع أشكال متعدد تم استنباطها من ثورة الإمام الحسين ومنها:

- الإبداع في إيجاد الخطط الاستراتيجية للتغيير.
- الإبداع في الآليات الإدارية المستخدمة.
- الإبداع التكنولوجي.
- الإبداع في المنظومة القيادية.
- الإبداع في صناعة واتخاذ القرار.
- الإبداع في تحليل وتشخيص البيئة.
- الإبداع في حل المشاكل المتعلقة بقضايا المجتمع وغيرها.

كل هذه الأنواع وهنالك أنواع أخرى تم استنباطها من الثورة الحسينية ومدى مساهمتها في بناء الفرد وقيادة المجتمع للوصول إلى العيش بأمان والمساواة بين كافة الشرائح.

٣ـ التجديد الإداري المستدام:

أهم صفة حسب وجهة النظر الإدارية من منظور استراتيجي لازمت العملية الإصلاحية المستدامة لثورة الإمام الحسين هي التجدد والتكيف والاستمرارية بمعنى أخر

كل مفاهيم الإصلاح الإداري تجسد بالثورة الحسينية وصفة الريادة والتجدد لازمتها منذ واقعة كربلاء وللوقت الحالي وفي كل زمان يظهر لنا عظمة العملية الإصلاحية ،وظهورها بين الحين والأخر بأسلوب جديد ومرغوب فيه من قبل المجتمع وأخذت منحى عالمي في التطبيق إذ نادى بها العديد من القادة والعظماء على مر العصور وأصبحت هذه الثورة التغيرية الإصلاحية مرشد عمل ومنهج حياة وقيادة لهم، ومصدر الهام وتحفيز للمرؤوسين(Mayer et al., 2010:8).

وباتت هذه الفكرة تجدد ذاتياً أو يمكن تسميتها بالتجديد الذاتي الذي يظهر لنا في كل زمان وكل فئة من البشر لها طريقتها في عملية التجديد والتي تروم تطبيق منهج وفلسفة الإمام في الإصلاح وهذا التجدد أعطى للإصلاح الندرة والتميز والريادة على باقي العمل الإصلاحي الذي قامت به دول حيث كان مصيره الزوال ومازالت ثورة الإمام الحسين متجددة بكل ما تحمله من عطاء ثر، حيث أيقظ التجديد الإداري الاستراتيجي المستدام والمستوحى من الإمام الحسين عليه السلام عند كل البشر اليقظة الذهنية لهم والتمسك بهذا المنهج الذي استمر وبقى كل هذه السنين بحيث أصبحت فلسفة وخارطة طريق لكل أحرار العالم. واتخذ التجديد العديد من الأشكال وهي:

- التجديد في الرؤى والأفكار اتجاه المشاكل التي تواجه المجتمعات.
- التجديد في المعرفة الإدارية لإدارة البشرية وفق متطلبات التكنولوجيا.
- التجديد في الوسائل المراد من خلالها تطبيق الإصلاح الإداري المستدام.
- التجديد في استخدام المورد البشري والتأثير الفكري والعقائدي عليه
- التجديد في نقل مبادئ واقعة ألطف وقابلتها للتجديد في كل زمان ومكان.
- التجديد في الخطط والآليات وطرق التنفيذ الإداري.
- وهنالك بعض المجالات الأخرى التي يمكن أن تكون حقلاً للتجديد الإداري المستدام.

ثانياً- أسباب الإصلاح الإداري المستدام:

يمكن أن نحدد مجموعة من النقاط الخاصة بأهم أسباب الإصلاح الإداري التي نادى بها الإمام الحسين وأراد تعيير الواقع الفاسد إلى واقع يتسم بالإصلاح وفقاً للرؤية الإسلامية والحفاظ على الدين الإسلامي. وهي كما يلي: وموضحة في الشكل رقم (٣).

١- تردي وضع عامة الناس بعد المكر والخداع الذي استخدم من بعض الناس لتنحية أهل البيت عليهم السلام عن الحكم، وخصوصاً في بداية حكم دولة بني أميه إذ نتج عن ذلك الدعوات المتكررة للإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي من قبل الجمهور الإسلامي في ذلك الوقت. وبسبب ذلك تفشي الظلم والفساد الإداري وانتشار البطالة والفاقة وعدم الاحتكام للقران الكريم كموجه إداري في توزيع المسؤوليات والصلاحيات في الدولة الإسلامية الفتية وشخصت هذه العملية بدقة من الجمهور مما دفعهم إرسال رسائل إلى الإمام بالاستعجال بأجراء عملية تغيير وإصلاح إداري شامل في الحكم نتيجة الظلم والاستبداد الإداري الذي انتشر في جسد الدولة الإسلامية وأرسلت الآلاف الرسائل للأمام للإسراع بتغيير الواقع الحالي آنذاك والعمل على إصلاحه باعتبار الإمام سبط الرسول ولو صدق الجمهور مع ابن بنت رسول الله لاستطاع الإمام الحسين إصلاح الدنيا والآخرة في ذلك الوقت ولكنهم قصروا في نصرته.

٢- الإعلان عن بدء عملية إصلاح شامل وخصوصا الإصلاح الإداري المستدام والعمل على تجذير الإصلاحات الإدارية ذات مغزى علمي ومبني على الفلسفة الإسلامية الحقيقية التي أرسى دعائمها النبي الكريم وأهل بيته متمثلا بالأمام علي عليه السلام.

٣- القصور الواضح وعدم كفاءة الحكم الإداري للدولة آنذاك في عهد معاوية ويزيد لعنة الله عليهم اللذان انتهكا جميع الصلاحيات والمسؤوليات ونظام المسائلة الإدارية التي وضعها الرسول الأعظم والأمام علي والأمام الحسن.

٤- قصور الأداء التنظيمي في إدارة الدولة وانتشار الظلم وعدم العدالة الإدارية في إدارتها وظهور الفساد الإداري بكافة أشكاله.

٥- انتشار الفساد المالي واستخدام بيت المال في غير محلة للأغراض الشخصية وتمويل الأعمال غير الشرعية من بيت المال، والفساد في سدة الحكم وانتشار البيروقراطية والتفرد في القرار الإداري مما اتجهت بوصلة القرار نحو الأخطاء المتعددة والمتعمدة للجهل الواضح في القرارات الاستراتيجية والتي كانت بعيده عن روح الإسلام وفلسفته.

٦- لابد من حتمية الإصلاح الإداري وان يكون هنالك إيمان بضرورة التغيير والإصلاح معا وهذا يتطلب أن يكون هنالك استراتيجية جاهزة وملائمة لوضعها محل الاستراتيجية القديمة ومن ثم تحديد الإفراد الذين سيكونون المسؤولين عن الإصلاح واختيار القيادات التي لديها القدرة على إدارة العملية وتغيير إجراءات التنفيذ ومن ثم المتابعة من اجل ضمان عدم الانحراف وهذه العملية مدروسة من لدن الإمام الحسين كما في قوله عليه السلام (إنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي). وهذا دليل على القدرة الإصلاحية التي جاء بها الحسين لو كان ليس لديه القدرة القيادة لإدارة التغيير لرجع إلى المدينة ولم يقدم حياته وعياله للخطر ولكن الإمام كان واثق كل الثقة من العمل الإصلاحي الذي سيقوم به.

وهذا ما كان فعلاً مخطط له من قبل الإمام فيما لوتم مناصرته وكان كل شيء موضوع بطريقة علمية ومحدد لها أدق التفاصيل الإدارية ولكن الذي حدث أن عملية الإصلاح أخذت منحى أخر وهو لابد إن تكون هنالك تضحية وفداء للمبادئ الإصلاحية التي وضعها الإسلام. وكان استشهاد الإمام بحد ذاته عملية إصلاحية إدارية مستدامة على مر الزمن لذلك كل الأعمال الإدارية والسياسية تستنبط العبر والتطبيق من ثورة الإمام التي أرادت الإصلاح الإداري قولاً وعملاً ولو يتأمل المتأملون لوجدوا إن مرتكزات الإصلاح الإداري غرست يوم استشهاده ومازالت وستبقى مثمرة لحين الظهور المقدس.

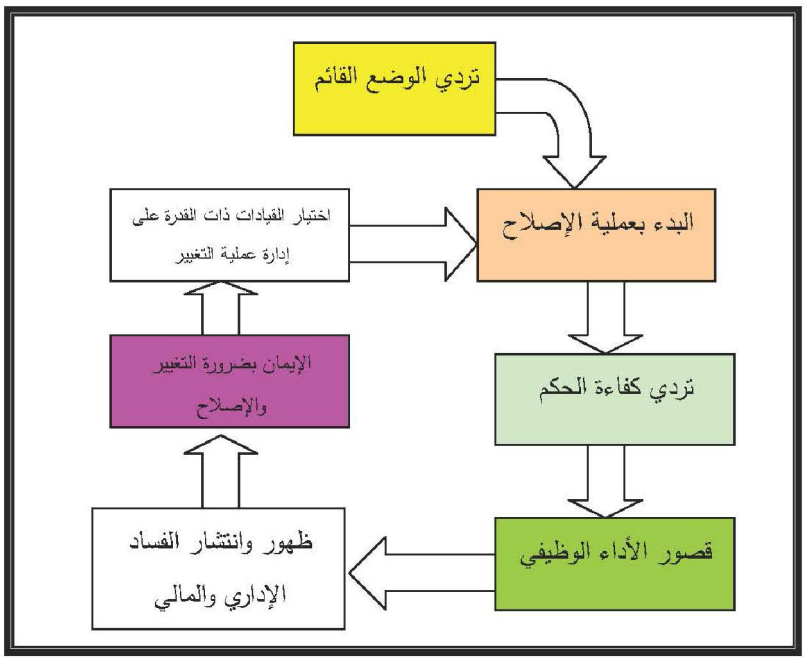

الشكل (٣) أسباب الإصلاح الإداري المستدام

ثالثاً- أهداف الإصلاح الإداري المستدام لثورة الإمام.

هنالك العديد من الأهداف الاستراتيجية التي يمكن الوقوف عليها والمستنبطة من الثورة التغيرية للأمام الحسين وهي:

١- التركيز على نبذ الاتجاهات السلبية والفساد في العمل الإداري وتحسين الايجابيات فيه من اجل قيادة الدولة آنذاك وكان هنالك ظلم إداري في هيكلتها ولابد من أن تكون هنالك عملية إصلاح منهجية وخصوصا كانت الدولة الإسلامية في بدايتها.

٢- عدم السكوت عن الممارسات اللاأخلاقية في العمل الإداري في الدولة التي أصبحت أركانها الإدارية هزيلة وتسلق إليها المسحوبون على زمرة الحاكم الفاسد الذين لا يفقهون من الفلسفة الإدارية في العمل شيء.

٣- عدم الالتزام بالنص الإلهي الذي ترجمه الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة

والسلام من خلال ترسيخ وتطبيق النظرية الإدارية الإسلامية وبأمر الهي عن الخلافة التي أوصى بها الرسول للأمام علي عليه السلام ومن ثم من بعده ولده الأطهار.

٤- عدم تبني وإدراك المفاهيم الإسلامية في بناء الهيكل الإداري للدولة وإعادة تصميم الهياكل الإدارية في السلطة وفق أسس ونظرية الإدارة الإسلامية وبدأت تنهار المنظومة الإدارية لتنظيمات الدولة، وعدم وجود اليقظة الإدارية على استيعاب المتغيرات البيئة وخصوصا بعد توجه الدولة الإسلامية في الانتشار والتوسع.

٥- التركيز على استخدام الأشخاص الأكفاء وذوي الخبرة والكفاءة والالتزام الديني والزهد والورع في إدارة الولايات الإسلامية من اجل التوصل إلى الحكم اللامركزي المبني على أساس الإدارة الإسلامية الحقيقية بالنسبة للولايات وتبقى الإدارة مركزية يد لأمام وهنا تم المزج بين المركزية واللامركزية.

٦- التركيز على اعتبار الفرد احد أهم الأولويات التي لابد من الاهتمام به وبنائه بما يتوافق وأخلاقيات الإسلام، ووضع الهدف السامي وهو المسؤولية الشاملة في السلطة هو خدمة المسلمين من خلال نشر العدالة الاجتماعية والإدارية.

٧- بناء جهاز إداري رشيد يستخدم فقه وفلسفة والتطبيقات الإدارية واليات النظم الإسلامية والتركيز على إجادة العمل الإداري المتقن.

٨- التركيز على طرق العمل التي تضمن النمو الاقتصادي للدولة الإسلامية وكيفية زيادة إنتاجية الدولة وكيفية استثمار واردات الدولة. من اجل نشر الرسالة الإسلامية.

٩- استخدام القوانين والتشريعات الإسلامية ذات العلاقة بالعمل الإداري والاعتماد على الأفراد ذوي الخبرة والمهارة والمعرفة الإدارية في بناء الدولة الإسلامية.

١٠- التركيز على البشر باعتبارهم الرأس المال الفكري في الدولة واحد الأركان الأساسية للإصلاح الإداري الشامل وتطويره وتدريبية وتأهليه للاستفادة القصوى من خبراته والبدء بعملية الإصلاح الذاتي للفرد ومن ثم التوجه للمجتمع.

ومن اجل أن تتحقق الأهداف فلابد من وجود قوة لأحداث ثورة إدارية مستدامة، والشكل الآتي يوضح تلك القوى:

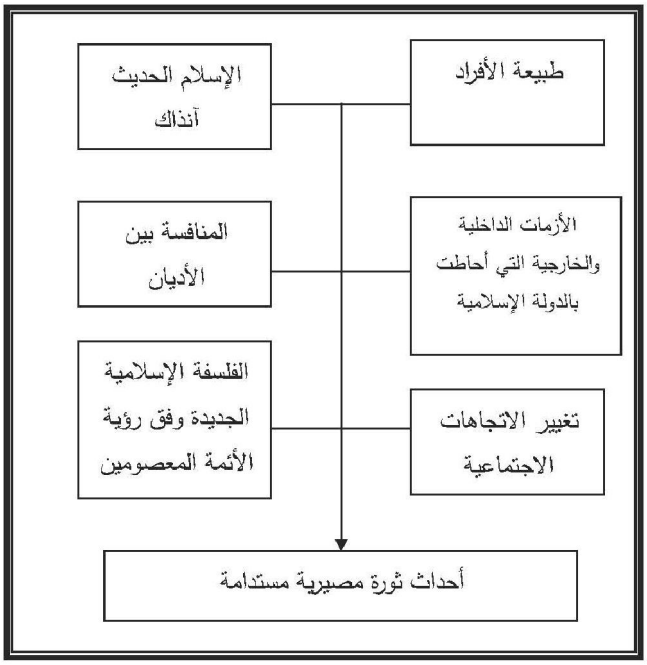

الشكل (٤) القوى التي أدت إلى أحداث الثورة

لذا كانت عملية الإصلاح الإداري التي دعا إليها الإمام هي الإصلاح الشامل ويسمى في الوقت المعاصر بالمدخل الشمولي. والذي يحتاج إلى ذكاء إداري شامل، أنظر الشكل (٥) وهذا المدخل لا يمكن استخدامه ألا في حالة وجود قائد لديه القدرة التحليلية والتشخيصية للبيئة المحيطة ولدية القدرة على استخدام الأساليب القيادية المتنوعة مثل القيادة الموقفية والتحويلية والكارزماتية وامتلاك رؤية وتصور شامل عن جميع الإحداث وهذا فعلا ما يتمتع به الإمام الحسين وهذا المدخل يعمل بتوازي من الأنظمة المفتوحة. ويمن تمثيل حزمة الذكاءات كما في الشكل الآتي:

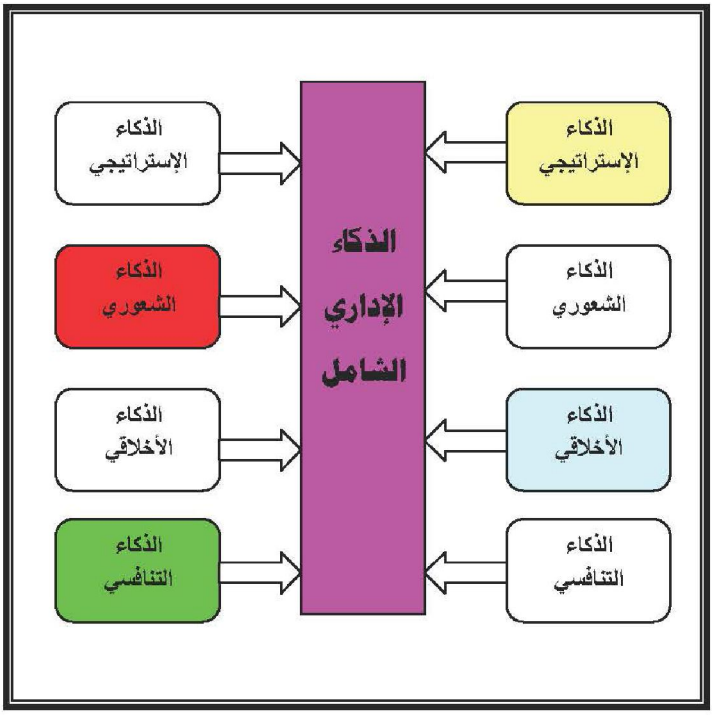

الشكل (٥) الذكاء القيادي الذي يتمتع به الإمام الحسين عليه السلام

ويود أن يشير الباحثان إلى نقطة جوهرية هامة وهي أن العملية القيادية قد عطلت في حينها إلى الوقت الحالي وذلك بسب بتعطيل جزء من المثلث القيادي إلاّ وهو الجمهور أو المرؤوسين وهذا مازال قائماً لوقتنا الحالي لان ديمومة الثورة الإصلاحية تعتمد على الجمهور وبما أن الجمهور الإسلامي في الإمام الحسين خذلوا ابن بنت نبيهم لم يتحقق الإصلاح الإداري في وقتها وبعد أن أيقن هذا الجمهور فداحة الموقف بدأت مجموعات هنا وهنالك أن تأخذ على عاتقها عملية التغيير ولكن بشكل جزئي ومحدود.

رابعاً- التغيير الاستراتيجي المتجدد.

يعدُّ التغيير (**Change**) واقع كلنا نعيشه، ويمكن أن تكون التغيرات الجذرية والسريعة (**Rapid & Radical Changes**)، مثل تلك التي عاشتها المنظمات المعاصرة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ولحد وقتنا الحاضر تغيرات ساحقة (**Sweeping Changes**). وهنالك نوعان مختلفان من التغيرات يؤثران في مواقع العمل التنظيمية، هما التغيرات الشخصية

الأنفعالية (**Personal Emotive Changes**) التي يعيشها القادة والمدراء في المنظمات، والتغيرات المخطط (**Planned Changes**) لها التي ينبغي أن تتولاها المنظمة(**العنزي**،2015:202).

اغلب علماء الإدارة هنالك اتفاق عام بان عملية التغيير مهمة لان الشيء الوحيد الثابت في الكون هو التغيير، فقد عرف (Vainio,2012:17) التغيير بأنه (أسلوب منظم ذو هيكلية وطريقة استباقية للمنظمات الانتقالية أو للأفراد أو للمجموعات من الوضع الذي هم فيه إلى الوضع الذي يطمحون الوصول إليه في المستقبل) واتخذ التغيير إشكال متعددة ومنها فيما يتعلق بموضوع بحثنا حيث تم التركيز على الآتي:

١- **التغيير الاجتماعي**: إن الهدف الأسمى الذي أريد من ثورة الإمام الحسين هو إنصاف المظلوم ورفع الظلم المجتمعي الذي وقع على البشرية نتيجة الاستبداد الإداري من قبل الدولة الحاكمة آنذاك وهذا افرز عدم المساواة وبروز الفوارق الاجتماعية وعدم تحقيق التكافؤ في الفرص وانتهاك الحريات الشخصية التي أوجدها الإسلام وظهور الفتن وغيرها من أسباب اجتماعية ساهمت في بلورة ثورة الإمام الحسين نتيجة الفساد الإداري الذي استشرى بين طيات المجتمع واتسمت هذه الثور بالاستدامة الاجتماعية لأنها باقية لإصلاح المجتمع وهذا الإصلاح لا يتم ألا باستخدام الفكر الإداري الحديث الذي يستمد قوته من الفكر الإسلامي.

٢- **التغيير السياسي**: يعد هذا المتغير من أهم الأركان الأساسية التي نادت بها ثورة الإمام الحسين هو القضاء على الفساد السياسي الذي خيم على الدولة الإسلامية وتسلط الحاكمين غير الأكفاء والذين أساءوا للإسلام وهنا لابد على الإمام المعصوم أن يغير هذا الواقع الفاسد والتخلص من هذه الزمرة السياسية الفاسدة التي حرفت الإسلام واستغلت نفوذها في تشويه سمعته ولهذه الحقيقية ثار الإمام الحسين لتغيير الوضع للأحسن لكن عدم نصرته حالت بينه وبين الإصلاح السياسي. وإذا أردنا أن نصلح الوضع السياسي لابد أن نعتمد على الخطط الإدارية المبدعة واستخدام علم الإدارة في إجراء التغييرات السياسية.

٣- **التغيير النفسي**: كانت ومازالت ثورة الإمام الحسين ثورة ذاتية داخل النفس البشرية وأصبحت جزء من الصراع الذاتي بين الحق والباطل وساهمت هذه الثورة بتغيير العادات والإدراك والانطباع النفسي لدى الأفراد ومحاربة النفس وإتباع الدين الحق بقيادة الإمام الحسين والاستدامة الذاتية التي اتسمت بها هذه الثورة من أحداث تغييرات سيكولوجية لجميع البشر ولحد الوقت الحالي نرى الأثر النفسي لهذه الثورة وهذا انعكس على الأعمال الإدارية والاقتداء بالأمام الحسين في محاربة الفساد الإداري بأن يبدأ أولاً من الذات البشرية ومن ثم المجتمع.

٤- **التغيير الأخلاقي**: للأخلاق أهمية على مستوى الفرد والمجتمع ويجب أن تستمد هذه الأخلاق من مدونات سابقة وكانت ثورة الإمام الحسين ثورة أخلاقية بكل معنى الكلمة وتعد الأخلاق الركن الأساس الذي نادت به جميع الأديان السماوية وعدت الفضائل الأخلاقية خارطة الطريق وحققت ثورة الإمام الحسين العديد من المبادئ الأخلاقية ومنها النزاهة والمسؤولية والشفقة والمغفرة حيث ركزت الثورة على هذه المبادئ وجعلتها آلية عمل واضحة وان عملية التغيير الداري لابد أن تبنى على أساس الأخلاق الإدارية.

٥- **التغيير الفكري والعقائدي**: أحدثت ثورة الإمام الحسين انقلاباً فكرياً وعقائدياً في جميع مفاصل الفكر الفردي والمجتمعي واغلب العلماء والقادة والمفكرين اتفقوا بأن الإمام الحسين هو مصلح عقائدي ولديه القدرة على التأثير الفكري ومازالت رسالته مؤثرة في جميع الأوساط الفكرية واتسمت بالاستدامة الفكرية والعقائدية وأصبحت أفئدة الناس إليه تهتدي للتأثير الواضح للتغيير الفكري والعقائدي.

٦- **التغيير الإداري**: إنَّ الهدف الأسمى لثورة الإمام الحسين هو الإصلاح الإداري ويجب أن يكون هنالك تغيير ايجابي في العمل الإداري ليتوافق مع التطور الحاصل في علم الإدارة حيث قامت هذه الثورة المستدامة بسبب الفساد والقصور الإداري الذي انتاب الدولة الإسلامية وانعكاسه على مستقبل الأمة الإسلامية وهنا لابد من إحداث تغيير إداري شامل في مجتمعنا بما يتوافق مع المبادئ الإدارية التي نادت بها الثورة الحسينية.

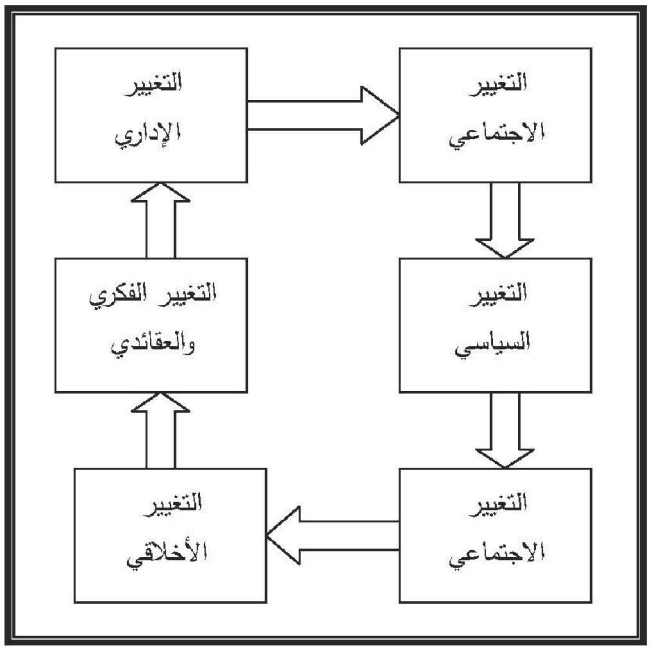

الشكل (٦) الإصلاح والتغيير

المبحث الثاني

العلاقة النظرية بين الإصلاح الإداري المستدام واستراتيجية التغيير المتجدد

من خلال ما تقدم واستناداً لأهمية وأهداف الدراسة التي استندت إلى الافتراضات الأساسية التي تم التطرق إليها في منهجية الدراسة سيتم في هذه الفقرة توضيح العلاقة النظرية بين الإصلاح الإداري المستدام واستراتيجية التغيير المتجدد ونقصد هنا بالمتجدد بكون التغيير يأخذ لكثر من طريقة ووسيلة في كل مرحلة من التغيير وحسب الفترة الزمنية التي يغطيها لذا يتضح الآتي:

١- اتضح من خلال العرض النظري بوجود علاقة بين الإصلاح الإداري المستدام واستراتيجية التغيير المتجدد وذلك من خلال تبني مبادئ ثورة الإمام الحسين وجعلها موجه أساس لأحداث تغييرات في الجانب الاجتماعي والسياسي والفكري والأخلاقي والنفسي من خلال استخدام الوظائف الإدارية المختلفة لمحاربة الفساد الإداري المتفشي.

٢- تعدُّ المرونة الإدارية المستدامة ذات اثر مباشر على استراتيجية التغيير المتجدد بكون عند تطبيق مبادئ ثورة الإمام الحسين بكونها مرنة وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان وهذه المرونة أعطتها خاصية الاستدامة والبقاء أطول فترة ممكنة.

٣- اتسمت ثورة الإمام الحسين بالإبداع الإداري المستدام لأنه خطط لها وفق خطط مبدعة مستخدمة مكونات الإبداع الإداري الشامل والذي بدورة سيحقق الاستدامة الإدارية لهذه الثورة لظهورها بثوب جديد في كل فترة تطبيق وهذه ما ميزها عن باقي الأعمال الإبداعية.

٤- إنَّ ثورة الإمام الحسين متجددة وثورة لا تتوقف أبداً واستخدمت وسائل تجديد لتحاكي جميع الأزمان والشعوب والمواقف ،هي ثورة تجديدية في المجال الإداري وتتسم بالبقاء المستدام ولكل زمن صياغة خاصة به من حيث التجديد وهذه الصفة منحت لها من قبل الله عز وجل.

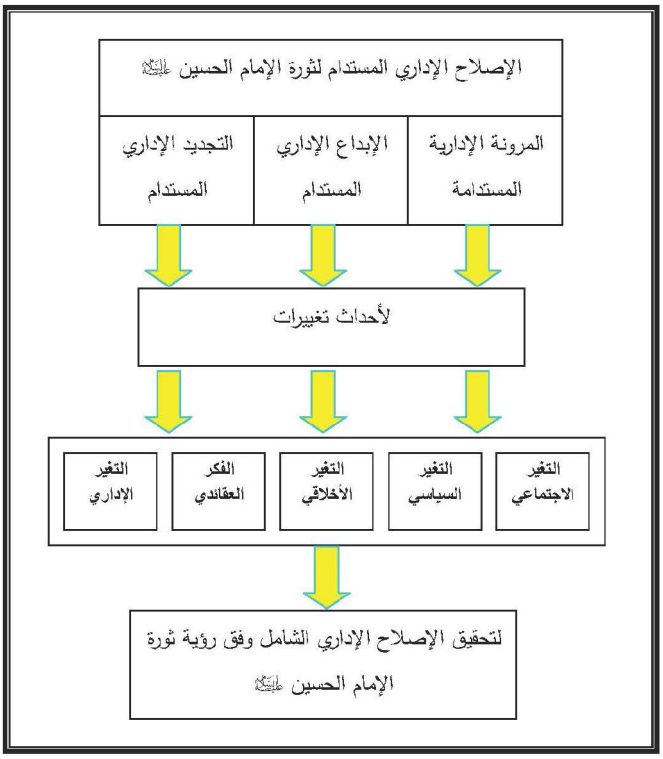

الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً- الاستنتاجات

١- نتيجة للدراسة النظرية ذات الصلة بموضوع الإصلاح الإداري المستدام كمدخل للتغيير الاستراتيجي المتجدد يعد احد المواضيع المهمة في الوقت الحالي واغلب الشعوب تحاول جاهدة إصلاح وضعها الإداري وانعكاسه على باقي الأنشطة المجتمعية ،حيث مازال هذا الموضوع غير متكامل الأطر الفكرية والمفاهيمية ولم يطبق على نطاق واسع ولازالت الأدبيات تفتقر إلى نظرية متكاملة لتفسير مضامين الإصلاح الإداري المستدام.

٢- ندرة الأدبيات ذات الصلة بالإصلاح الإداري المستدام لتحليل وتشخيص دوره في إحداث تغييرات استراتيجية لتدعيم الحلول الإدارية النى تواجه الفساد الإداري في مختلف مفاصل الحياة.

٣- لا زال الاهتمام لموضوعة المرونة الإدارية المستدامة تفتقر إلى التأطير والوضوح على المستوى الفردي والمجتمعي ويعد من المواضيع التي تساهم في إسناد الإصلاح الإداري وقدرته على المناورة البيئية والتكيف من اجل وضع الحلول الملائمة.

٤- الاهتمام بالإبداع الإداري المستدام وخصوصاً ما نجده من ضمن حيثيات ثورة ألهام الحسين عليه السلام وجعله فلسفة عمل ذات طبيعة استمرارية باعتبار هذه الثورة هي بحد ذاتها ألهام إبداعي مستمر لأي تغيير.

٥- التركيز على التجديد الإداري المستدام المستنبط من ثورة الإمام الحسين عليه السلام لأنها بحق ثورة في كل زمان ومكان وبوجه الظلم والفساد الإداري وتتسم بالابتكار والتجديد المستدام في تناولها لكافة المواضيع أو المشاكل الاجتماعية.

٦- تسليط الضوء على الأدوار الإدارية التي تضمنتها هذه الثورة وجعل الإدارة المترجم الحقيقي للقضاء على كل أنواع الفساد الإداري والظلم والقصور في إدارة حكم الدولة الإسلامية.

٧- معالجة القصور الذاتي الإداري الموجود ضمن التركيبة الشخصية للقيادات بصورة عامة وجعل التغيير خطة عمل دائمية لقيادة المجتمع نحو الأفضل وتحقيق طموحاته وحل مشاكله وفقاً لرؤى ثورة الإمام الحسين.

ثانياً- التوصيات.

١- من اجل الوصول إلى حلول ناجحة في مجال الإصلاح الإداري المستدام لابد من الاعتماد على نظرية ثورة الإمام الحسين في العملية الإصلاحية وفيها إغناء وتعد نظرية متكاملة لتفسير مضامين الإصلاح الشمولي والإداري بالخصوص.

٢- الرجوع إلى الأدب الإسلامي وما ترك لنا من الكتب الزاهرة بعلوم أهل البيت عليهم السلام ووضعوا لكل معضلة حلول مثلى واستخدامها في إيجاد الحلول للمشاكل الإدارية التي تواجهها المنظومة الإدارية ومحاربة الفساد الإداري بكافة إشكاله.

٣- استلال المرونة الإدارية المستدامة من عمق ثورة الإمام الحسين والاقتداء بها وكيف صمدت كل هذه السنين وكيف كانت مرنة وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان وكيف تجاوزت الصعوبات البيئية.

٤- استلهام الإبداع الإداري المستدام من التطبيقات العملية والنظرية لثورة الإمام الحسين عليه السلام وجعل الإصلاحات ذات طبيعة إبداعية خلاقة قادرة على الآتيان بما هو جديد.

٥- إنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة متجددة في طرائقها وآلياتها وتطبيقها ومتجددة في كل وقت، لذا لا بد من استغلال هذه الخاصية في تطبيق مبادئ هذه الثورة في واقع الحال ومحاربة كل إشكال الفساد المتجدد أيضاً بسبب التجديد في سلوكيات البشر.

٦- دراسة ثورة الإمام الحسين من الناحية الإدارية وتطبيقها ضمن مفاصل الإدارة (التخطيط - التنظيم - القيادة - الرقابة)، وجعلها منهج عمل وخطة مستقبلية لمعالجة أي فساد إداري.

٧- تعدُّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام أحد أهم الوسائل المهمة في معالجة القصور الذاتي

الإداري الموجود بالتركيبة النفسية والشخصية للقائم بعملية التغيير لأنها استمدت من الواقع الذاتي للثورة الحسينية.

المستخلص:

كانت البشرية ومن قبلهم ملائكة السماء على موعد تأريخي وضعت له المواقيت والقوانين السماوية حسب حسابات السماء والمواقيت البشرية التي واكبت الثورة الحسينية وشهد التاريخ أعظم ملحمة سطرت في صفحاته المضيئة وكانت بحق مثالاً يحتذى به للشرف والبطولة والتغيير والإصلاح المستدام ثورة استمدت أسسها وجذورها من العمق الفلسفي والتطبيقي والإلهي للدين الإسلامي الحنيف ولكافة العصور القديمة والوسطى والمعاصرة والمستقبلية ثورة إعادة هيكلة التاريخ وحاربت الطغاة والفاسدين.

وأصبحت بحق مناراً وسراجاً للإصلاح الإلهي الشامل والمستدام والذي تجسد في شخصية الإمام الحسين عليه السلام وصار منهجاً وفلسفة وتوجه وعقيدة وقيم للمبادئ الإدارية الإسلامية الحقيقية التي ناضل من اجلها الأنبياء وختمت بالرسول الأعظم والأئمة المعصومين. لذا افتخرت السنون والأيام برجال صنعوا التاريخ وغيروا مجراه بدمائهم الزكية الطاهرة والتي انتصرت فيه الإرادة الحقة التي خطت صفحات مشرقة للأجيال كافة وبمختلف انتمائها وفلسفتها وعقيدتها.

وهذه الثورة غدت منهلاً معطاء لكل الأحرار في العالم وكانت ومازالت وستبقى إصلاحية وذات شمولية وعالمية في التطبيق، لا يحدها زمان ولا مكان بل هي رؤية استراتيجية لتخطيط استراتيجي مستدام والدليل على ذلك قول الإمام الحسين عليه السلام (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

من هذا المنطلق ووفق هذه الفلسفة المعمقة للعملية الإصلاحية ذات البعد الشمولي كما تبين من قول الإمام عليه السلام حيث لم يحدد الإصلاح بفئة أو جزء معين بل ناشد الإصلاح الشامل. بمعنى الشمولية المطلقة وهذا يضم بين طياته مختلف الإصلاحات المتنوعة، ومنها الإدارية والاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها.

في دراستنا هذه سيتم التركيز على عملية الإصلاح الإداري المستدام ودوره في التغيير الاستراتيجي المتجدد، لرؤيته بمنظار الإصلاح الحقيقي الذي أراده الإمام الحسين وقدم حياته تضحية من اجله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية:

١- السعد، مسلم علاوي، منهل، محمد حسين، العبادي، هاشم فوزي، (٢٠١٣)، (بطاقة العلامات المتوازنة المستدامة)، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢- الطائي، يوسف حجيم، والعبادي، هاشم فوزي، (٢٠١٥)، (إدارة الموارد البشرية - قضايا معاصرة في الفكر الإداري)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

٣- العنزي، سعد علي حمود، (٢٠١٥)، (عناصر القوة في القيادة- الإدارة، المنظمة، الموارد البشرية، الاستراتيجية)، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد- العراق.

٤- العيساوي، محمد حسين، العارضي، جليل كاظم، والعبادي، هاشم فوزي، (٢٠١٢)، (الإدارة الاستراتيجية المستدامة - مدخل لإدارة المنظمات في الألفية الثالثة)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

ثانياً- المصادر الأجنبية:

1- Mayer, David & Kuenzi, Maribeth & Greenbaum, Rebecca, (2010), "Examining the Link Between Ethical Leadership and Employee Misconduct: The Mediating Role of Ethical Climate", Journal of Business Ethics.

2- Porter, M. (1985), "Competitive Advantage: Creating and Sustaining Superior Performance", Free Press, New- York.

3- Vainio, Sami, (2012), "Strategic change management readiness evaluation in organizations", Master's Degree Programmed in International Marketing, Lappeenranta University of Technology,

4- Wulf, Torsten & Stubner, Stephan & Blarr, Henning, (2010), "Ambidexterity and the concept of fit in strategic management - Which better predicts success? ", Lehrstuhl für Strategisches Management und Organization.